ربك فحدث فانه من شكر النعمة التحدث بها وهذا خاص له عام لامته وقال
تعالى والنجم اذا هوى الى قوله لقد راى من ايات ربه الكبرى اختلف المفسرون
في قوله تعالى والنجم اذا هوى مع اتفقوا منها النجم على ظاهره ومنها القرآن وعن
جعفر بن محمد ان محمدا عليه الصلاة والسلام وقال هو قلب محمد صلى الله
عليه وسلم وقد قيل في قوله تعالى والسماء والطارق وما ادريك ما الطارق
النجم الثاقب النجم ههنا ايضا محمد صلى الله عليه وسلم وحكاه السلمي وتضمنت
هذه الايات من فضله ونشر فيه العد ما يقف دونه العدد واقسم جل اسمه على
هداية المصطفى وتنزيهه صلى الله عليه وسلم عن الهوى وصدقه فيما تلاه على
انه وحي اوحي اليه عن الله جبريل عليه السلام وهو الشديد القوى
ثم اخبر الله تعالى عن فضيلته بقصة الاسراء وانتهائه الى سدرة المنتهى
وتصديق بصره فيما راى وانه راى من ايات ربه الكبرى وقد نبه على مثل هذا
تبارك وتعالى في اول سورة الاسرى ولما كان ما كاشفه عليه الصلاة و
السلام من ذلك الجبروت ويشاهده من عجائب الملكوت لا تحيط به العبارات
ولا تستقل بحمل سماع ادناه العقول رمز عنه تعالى بالايماء والكناية الدالة
على التعظيم فقال تعالى فاوحى الى عبده ما اوحى وهذا النوع من الكلام يسميه
اهل النقد والبلاغة بالوحي والاشارة وهو عندهم ابلغ ابواب الايجاز
وقال تعالى ولقد راى من ايات ربه الكبرى اخسرت الافهام عن تفصيلها
اوحى وناهيك بالاعلام في تعيين تلك الايات الكبرى قال القاضي ابو الفضل رضي
الله عنه استملت هذه الايات على اعلام الله تعالى بتزكية جبلته عليه الصلاة
والسلام وعصمته من الافات في هذه المسرى فزكى فؤاده ولسانه وجوارحه
فزكى قلبه بقوله ما كذب الفؤاد ما راى ولسانه بقوله وما ينطق عن الهوى

وبصره بقوله ما زاغ البصر وما طغى وقال تعالى فلا اقسم بالخنس الجوار الكنس
الى قوله وما هو بقول شيطان رجيم لا اقسم اى اقسم الله لقول رسول كريم
اى كريم عند مرسله ذى قوة على تبليغ ما حمله من الوحي مكين اى متمكن المنزلة
من ربه رفيع المحل عنده مطاع ثم امين اى في السماء امين على الوحي قال ابن
عيسى وغيره الرسول الكريم هنا محمد صلى الله عليه وسلم فجمع هذه الاو
وصاف بعد على هذا الله وقال غيره هو جبريل عليه السلام فترجع الاوصاف
اليه ولقد راه يعني محمد صلى الله عليه وسلم قيل راى ربه عز وجل وقيل راى جبريل
عليه السلام في صورته وما هو على الغيب بضنين اى بمتهم ومن قرأه بالضاد
فمعناه ما هو ببخيل بالدعاء به والتذكير بحكمه وبعلمه وهذه لمحمد صلى الله عليه
وسلم باتفاق وقال تعالى ن والقلم وما يسطرون الايات اقسم الله تعالى
بما اقسم به من عظيم قسمه على تنزيه المصطفى صلى الله عليه وسلم مما غمصته
الكفرة به وتكذيبهم له وانفسه وبسط املكه يقوله محسنا خطابه مانت بنعمة
ربك بمجنون وهذه نهاية المبرة في المخاطبة واعلى درجات الاداب في المحاورة
ثم اعلمه بما له عنده من غير دائم وثواب غير منقطع لا يأخذه عد ولا يحيط
به عليه فقال تبارك وتعالى وان لك لاجرا غير ممنون ثم اثنى عليه بما منحه
من هباته وهداه اليه وكذلك تتميما للتمجيد بحرف التاكيد فقال وانك لعلى
خلق عظيم قيل القرآن وقيل الاسلام وقيل الطبع الكريم وقيل ليس لك همة
الا الله قال الواسطي اثنى عليه بحسن قبوله لما اسداه اليه من نعمه وفضله
بذلك على غيره لانه جبله على ذلك الخلق فسبحان اللطيف الكريم المحسن الجواد
الحميد الذي يسر للخير وهدى اليه ثم اثنى على فاعله وجازاه عليه سبحانه
ما اعز فوالله واوسع افضاله ثم سلاه تعالى عن قومه بعد هذا بما وعده صلى

Copyright © King Saud University